اليابان ان بلاده لو تجاهلت التهديدات العربية لكان في ذلك نهاية المعجزة اليابانية » . وقالت الهرالد تريبون الاميركية بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني « ان البترول العربي كان الى الان انجح سلاح سياسي في التاريخ . فلم يحدث ابدا في السابق ان تمخضت نتائج مأساوية عن حجب سلعة تجارية » . وعندما اعلن شميت رئيس وزراء المانيا الغربية عن منح ايطاليا يوم اول سبتمبر عام ١٩٧٤ قرضا مقداره الفا مليون دولار لانقاذها من ورطتها الاقتصادية ، قالت الصحيفة الايطالية كوريير دلا سيرا « ان مباحثات شميت وكولمبو حققت نصرا اوروبيا ، لان من شأنها مساعدة اوروبا على الصمود في مجال المواجهة الاقتصادية مع اميركا ، وعلى الاخص بعد ان قرر فورد الرئيس الجديد للولايات المتحدة اتخاذ اجراءات مشددة جدا لمكافحة التضخم النقدي في اميركا ، الامر الذي سيؤدي الى تقليص مبيعات اوروبا في اسواق اميركا .

ولعل موقف انجلترا بالذات ، من هذا كله ، كان المفاجأة الكبرى لاميركا . انجلترا بعد تشرين قررت ربط مصيرها بمصير اوروبا ، بدل اميركا . قالت صحيفة الفاينانشال تايمز البريطانية في الثالث عشر من كانون الاول عام ١٩٧٣ « ان غضب اميركا على حلفائها الغربيين ، نتيجة لرفض سياستها في الشرق الاوسط ، كان منصبا في المقام الاول على بريطانيا . فان اميركا تعودت ان ترى في بريطانيا الوسيط الذي يضمن عدم ابتعاد اوروبا عن اميركا . وينسى الاميركيون ان دخول انجلترا للسوق الاوروبية المشتركة ، كان يدافع عن مصالحها ولتوافق هذه المصالح مع المصالح الاوروبية ، وليس لتحويل اوروبا إلى حليف قوي لاميركا » .

وعندما اكتشفت اميركا الاتجاه البريطاني الجديد ، راحت تسعى الى ادخال اليابان في حلبة الصراع ، بمحاولة اشراكها في حلف صناعي قوى يقوم بدور حفظ التوازن بين اميركا وحلفائها الغربيين . لكن هيث وبومبيدو افسدا على كيسنجر مساعيه . ففي مؤتمر كوبنهاجن تقرر انشاء لجنة للطاقة ، وليس فريق عمل واسع الصلاحيات كما اقترحت اميركا . اميركا كانت تسعى الى مجابهة ازمة الطاقة بفريق عمل اميركي اوروبي ياباني يكون تحت امرتها ، لكن اوروبا التي تنبهت للحيلة الاميركية ، طالبت بتشكيل لجنة مشتركة للطاقة تكون اصوات كل الاطراف فيها متساوية .

هذا الى ان اوروبا الغربية ، وخاصة فرنسا ، تعتقد حاليا ان حلا ما يجب ان يفرض على اسرائيل . ويرئس هذا الاتجاه فرنسا وانجلترا ، بينما يرئس الاتجاه الاخر الذي يريد لاوروبا ان تقف في المؤخرة على مسرح الاحداث المقررةبالنسبة لصراع الشرق الاوسط ، كل من المانيا وهولندا . ويقال ان قضية الشرق الاوسط كادت تعصف بمؤتمر كوبنهاجن بين الرابع عشر وصباح السادس عشر من شهر كانون الاول من عام ١٩٧٣ لولا المساومات المنهكة التي نجحت اخر الامر في انقاذ المؤتمر . وبصدد الشرق الاوسط اتخذ هذا المؤتمر قرارا اقوى من قرار وزراء خارجية دول السوق الاوروبية في بروكسل قبل ذلك باربعين يوما ، كما اتخذ قرارا مهما اخر له علاقة بالشرق الاوسط ينص على انه يتعين على وزراء خارجية دول السوق التسع في حالات الازمات الدولية اللقاء بسرعة لتقرير موقف اوروبا الغربية من تلك الازمات . كذلك كادت احداث الشرق الاوسط ان تعصف بمؤتمر بروكسل . قال جون غشكو من وكالة الانباء البلجيكية بتاريخ ١٢ كانون الاول « ان مؤتمر وزراء خارجية حلف الناتو الذي انعقد في بروكسل بين ١٠ و ١٢ كانون الاول كان مؤتمرا فريدا في تاريخ الحلف . فلاول مرة ، بدل التحدث عن مشاكل الدفاع وتهديدات حلف وارسو صرف كل الوقت في معالجة الخلافات الداخلية » . وحقا كانت قضية الشرق الاوسط مركز الثقل في مباحثات بروكسل وكوبنهاجن . وليس في هذا غرابة . فاوروبا الغربية صارت لا ترى في اميركا الصخرة التي تستطيع الركون اليها . وبينما قال نكسون متباهيا يوم ٧ تشرين الثاني ان اميركا ستحل مشاكل الطاقة الخاصة بها بوسائلها الخاصة وبدون الاعتماد على احد ، قال كيسنجر في لندن وبروكسل يومي ١٠ و ٢٠ كانون الاول ان اميركا بحاجة الى عمل مشترك مع حلفائها لحل ازمة الطاقة التي تعصف بالغرب كله .

وان كانت اقطار كثيرة في اوروبا قد عانتالامرين في أواخر العام الماضي ومطلع هذا العام من القرارات العربية الخاصة بقطع البترول او رفع أسعاره او تخفيض انتاجه ، فان اميركا لم يكن